﴿ بمُناسَبَةِ اليَومِ الَّذِي أَعْطَى فِيهِ النَّبي ﷺ فَدَكاً لِفَاطِمَةَ عليها السلام وَذَلِكَ فِي ٢٥ / ربيع الأول / السَّنَة الرَّابعَة للهجرَة ﴾

فَدَكْ . . . صِراعٌ عَلى الحَقْ . . . أمْ . . . مَصْرَعُ الحَقْ

يا فدكْ . . . هَجَمُواْ عَلى الإسْلام فِي بيْتِ فَاطِمَة . .

يا فدكْ . . . لطَمُواْ وَجْهَ النبوّة في بيْت فاطِمَة . .

يا فَدَكْ . . . كَسَرُواْ ضِلْعَ الإمامَة في بيْت فاطِمَة . .

يا فَدَكْ . . . أَسْقَطُواْ جَنينَ الأجْيَال في بيْت فَاطِمَة . .

يا فَدَكْ . . . سَقَطُواْ في يدِ الاسْتعمَار يَومَ أَسْقَطُواْ عَلى الأرض فَاطِمَة . .

يا فَدَكْ . . . قَيّدُواْ الشعُوبَ يَومَ سَحَبُواْ الحَقَّ مُكَبّلاً منْ بيْت فَاطِمَة . .

يا فَدَكْ . . . هَذه حَقَائِقٌ كَتَبْتُهَا . . وَفيهَا نَفسيَ المَغْبُونْ . . وَعَبْرَتي المَحْبُوسَة بَينَ الجفُونْ . .

المقدمة: نَهضَتْ فَاطِمَة... غَادَرَتْ مِحرَابَ الصَّمتِ لِتَقُولَ كَلِمَتَهَا فِي الَّذِينَ يَسْرِقُونَ [فدك] فِي غُمرةِ اللَّيلِ حَتَّى لا يَسْرِقُوا التأريخَ والمُسْتَقبلَ فِي وَضَحِ النَّهار...

نَهَضَتْ فَاطِمَة... غَادَرَتْ مِحرَابَ الصَّمْت لِتَقُولَ كَلِمَتَهَا فِي الَّذِينَ أَرَادُوا دَفْنَ التأريخ مَنْ بَوابَة [فدك] حَتَّى لا يَدفِنُوا الشُّعُوبَ إذا أَرَادُوا مَعْرِفَةَ الحَقِيقَةَ فِي المُستَقبَلِ... وَكَأنَّهَا عليها السلام... بَلْ... إنَّهَا مُحمَّدٌ قَدْ عَادَ يُصَحِّحُ مَسَارَ الإنسان مِنْ جَديد .

ماذا تعني فدك؟: كَانَتْ فَدَك مَعنىً رَمزيَّاً وَطَرِيقَاً إلى المَعنَى العَظِيم، وَلاَ يَعني تلكَ الأرض الحِجَازيَّة المَسلُوبَة.. كَلا..، بَلْ.. أنَّ هذه الرَّمزيَّة الَّتِي اكتَسَبَتْهَا فَدَك هِيَ الَّتِي ارْتَفَعَتْ بِالمُنَازَعَة مِن مُخَاصَمَة عَادِيَّة مُنكَمِشَة فِي أُفقها مَحدُودةً فِي دَائرتها إلى ثَورَة وَاسعَة النِّطَاق رَحِيبَة الأُفق عَلَى كُلِّ مُخطط استعمَاريٍّ يُريد تَقييدَ دَور الزهراء عليها السلام بتَغيير مَبَادئ النّبوَّة وَمَنهَجيَّة الإمامة .

الثورة الفاطمية: أُدرُس مَا شئتَ مِن المُستَنَدَات التَّأريخيَّة الثَّابِتَة لِمَسألة [فدك]، فَهَل تَرَى نزاعَاً مَاديَّاً ؟!

أَو تَرَى اختِلافَاً حَولَ فَدَك بِمَعْنَاهَا المَحدُود وَوَاقِعِهَا الضَّيق ؟! أَو تَرَى تَسَابُقَاً عَلَى قِطعَة أَرضٍ مَوجُودَةً هُنَا أَو هُنَاك ؟!!

كَلا.. بَلْ هِيَ الثَّورَة عَلَى أُسس الحُكم، وَالصَّرخَة الَّتِي أَرَادَتْ مِنهَا فَاطِمَة عليها السلام أنْ تَقْتَلِعَ بِهَا الحَجَر الأَسَاسِي الَّذِي بُنِيَ عَلَيه التَّأريخ بَعدَ يَوْم السَّقيفَة، وَإلفَات المُسلمين إلى حَظّهم العَاثر، وَإنقلابهم عَلَى أعْقَابهم، وَوُرُودهم غَيرَ مَشربهم، وَإسنَادهم الأمر إلى غَير أهلِه، وَالفِتنَة الَّتِي سَقَطُوا فِيهَا، وَالدَّوَاعِي الَّتِي دَعَتهُم لِمُخَالَفَة الكِتَاب فِيمَا يَحكُم بِهِ فِي مَوضُوعِ الخِلافَة والإمَامَة .

إذاً... فَالمَسألَة لَيسَتْ مَسأَلَة مِيراث وَنحلة إلاّ بِالمِقدَار الَّذِي يَتَّصل بِمَوضُوعِ السِّيَاسَة العُليَا..، وَلَيسَتْ مُطَالَبَة بِعقَارٍ أَو دَارٍ.. كَلا.. بَل هِيَ فِي نَظَرِ الزَّهراء عليها السلام مَسأَلَة إسلام وَكُفر، وَمَسأَلَة إيمان وَنفَاق، وَمَسأَلَة نَص وَشُورَى .

وَكَذَلِكَ نَرَى هَذَا النَّفَس السِّيَاسِي الرَّفِيع فِي حَدِيثِهَا مَعَ نِسَاءِ المُهَاجِرين والأنصار..، وَلِلاطلاع رَاجِع خُطبتها الشريفة عليها السلام.

تَعرِيفٌ مُوجزٌ عَنْ فَدَك

[فَدَكَ القُطنَ تفديكاً] أي [نَفشَهُ]، وَ[فَدَك] بَلدَة بَينهَا وَبَينَ مَدينَة النَّبي ﷺ يومَان أَو ثَلاثَة وَتَكُون قَرِيبَة من خَيبَر (وَكَتَبَ بَعضُ المؤرّخين أنَّهَا تَبعُد عَن المدينَة بمَسَافَة ١٤٠كم، وَبَعضهم قَال تَبعُد عَن خَيبَر ١٤٠كم)، وَكَانَت لليَهُود، وَفيهَا عَين فَوَّارَة وَنَخل كَثير، وَبَعدَ فَتح خَيبَر أَلقَى الله فِي قَلب أَهلهَا الرُّعبَ فَصَالَحُوا النَّبي ﷺ عَلَى النِّصفِ من أَرضهم، فَقبلَ منهُم ذَلك، فَكانَت هَذه الأرض للنَّبي ﷺ خَالصَةً، لأنَّهَا لَمْ يجف[أي يَتحرَّك العَسكَر الإسلامي لِفَتحهَا] عَلَيهَا بخَيلٍ وَلا رِكَاب[أي لم تُفتَح بوَاسطَة الحَرب وَلم يُشَارك المسلمُونَ في فَتحهَا]، وَالأرض الَّتي لَم تُفتَح بوَاسطَة الحَربِ فَهِيَ[الفَيء]، وَتَكُون لله تعالى، وَمنَ الله هبَةً إلى الرَّسول يَتَصرَّف بهَا كَيفَ أراد، وَأمَّا الأرض المفتُوحَة بواسطة الحَرب فَهِيَ للمُسلِمينَ جَميعاً، فَنَــزلَت الآية (**مَّآ أَفَآءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَىٰ**..) سورة الحشر آية ٧، وَلَقَد زَرَعَهَا النَّبي ﷺ بيَدِهِ المُبَارَكَة..

إذاً..[الفَيء] يَكُون خَاصَّاً بالنَّبي ﷺ، وَذَلكَ بتَصريحِ القُرآن وَالروايات الَّتي وَرَدَت فِي كُتب السُّنة والشِّيعَة، وَللتَّفصيل فِي هَذَا الأمر بِشَكلٍ فَقهِي دَقيق رَاجع المصَادر لِتَطَّلعَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي مَسأَلَة فَدَك، وَكَيفَ أنَّ النَّبي أعْطَاهَا لفَاطمَة عليها السلام، وَلَم يَكُن تَابعاً للأموَال العَامَّة حَتَّى يَستلمَهَا مَن يَأتي بَعدَ الرَّسُول.. كَلا.. وَفي المصَادر عَشرَات الرّوايَات المُختَلفَة فِي الألفَاظ وَلكن المَعنَى وَاحد، كُلَّهَا تُشير إلى أنَّ [فَدَك] هُوَ [فيء] كَانَ خَاصَّاً بالرَّسُول وَلا يَجُوز لأحد أنْ يَسْلبهُ منْ فاطمة عليها السلام..، **إذاً**... **فَلمَاذا سَرَقُوهُ؟؟!!!**

للتفصيل راجع كتاب (روائع من حياة المعصومين) و (السيرة النبوية) و (مغازي الواقدي) و (شرح النووي) و (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) و (فضائل الخمسة في الصحاح الستة) و (الأسرار الفاطمية) و (معجم البلدان) و (لسان العرب) و (عوالم العلوم) و (المرشد) و (فدك) و (وفاة الصديقة فاطمة الزهراء) و (مناقب آل أبي طالب) و (فاطمة الزهراء صوت الحق وصرخة الصدق) و (أعيان الشيعة) و (فدك في التأريخ) و (فتوح البلدان) و (السقيفة) و (فدك وفاطمة) و (مصباح اللغة) و (الكلمات الغراء في فضائل الزهراء) و (الزهراء خير نساء العالمين) و (تاريخ المدينة المنورة) و (الكوكب الدري) و (مراصد الإطلاع) و (إمتاع الأسماع) و (سيد المرسلين) و (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) و (القاموس) و (المصباح) و (الصواعق المحرقة) و (مجمع البحرين) و (ظلامات فاطمة الزهراء) و (تفسير الرازي) و (الخرائج والجرائح) و (الكامل في التأريخ) و (تاريخ الطبري) و (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) و (فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الأستشهاد) و (وفاء الوفاء) و (الزهراء عبق الرسالة وعبير محمد) و (تأريخ فدك) و (حياة الإمام الحسن بن علي) و (رياض الشيعة) و (في ظلال أولياء الله) و (المنتخب من سيرة المعصومين) و (السيرة والتأريخ) و (سيرة المصطفى من المهد إلى اللحد) و (سيرة الأئمة الأثني عشر) و (الكوثر) و (تفسير الميزان) و (البداية والنهاية) و (لماذا هذا) و (فاطمة الزهراء في القرآن) و (الفيء في الإسلام) و (موسوعة الفقه) و (كلمة الزهراء) و (الدر المنثور) و (تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان) و (تبيين القرآن) و (حقوق النبي على المسلمين) و (ولأول مرة في تأريخ العالم) و (تفسير البرهان) و (فدك النبوة)

سَبَبُ تَسْمِيَتهَا بفَدَكْ

لَقَد ذَكَرَ أهل اللّغَة نَقلاً عَن الزُّجَاجي أنَّ فَدَك سُمّيَتْ بذلك نِسبَةً لِفَدَك بن حَام بن النَّبي نوح عليه السلام، وَكَانَ أوَّلُ مَنْ نَزَلَهَا وَتَولَّى عِمَارَتَهَا، فإذاً... فَدَك مَا بَعدَ الطُّوفَان هُوَ عِمَارَةٌ لأحَد أبنَاء نُوح النبي عليه السلام، وَلا يُمكِن اسْتبعَادُ ذَلكَ فإنَّ أَحفَاد نُوح النَّبي عليه السلام سَكَنُوا مَدينَة النَّبي ﷺ وَهُم بَنُوا عُبَيل بن عَوص.**راجع كتاب (مروج الذهب) و (معجم البلدان) و (مراصد الاطلاع) و (فدك وفاطمة) وغير ذلك.**

مَتى أهْدَاهَا النَّبيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عليها السلام

بَعدَمَا نَزَلَتْ الآيَة (**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**..) سورة الإسراء آية ٢٦، دَعَا رَسُول الله ﷺ فَاطمَة عليها السلام فَأعْطَاهَا فَدَكْ، وَقَالَ ﷺ: كَانَ لأمُّك خَديجة عليها السلام عَلَى أبيك مَهراً وَأنَّ أَبَاك قَدْ جَعَلَ فَدَك لَك بذلك، أي[أنَّ مَسأَلَة المَهر الحَاضر للزوجة يَكونُ فِي ذِمَّة الرَّجُل فِي حَالِ عَدَم دَفعهِ بَعدَ وَفَاة الزَّوجَة، وَلابُد مِن إعْطَائه للورَثَة الَّذينَ هُم أبنَاء الزَّوجَة لِذا كَانَت فاطمة عليها السلام وَرِيثَة

أمها(عليها السلام) فأعطاها فدك قبال ذلك]، فكانَتْ تَتصرَّف فِيهَا أَرْبَع سنِينَ مِن حَيَاةِ الرَّسُول، وَبَعدَ وَفَاته(صلى الله عليه وآله) قَبَضهَا أبوبكر فطَالَبَتْ بِهَا بإصْرَار..، وَلَكِن لَمْ يَنفَع الكَلام ولا تُقبَل الحُجة مَعَ هؤلاء .

راجع كتاب (روائع من حياة المعصومين) و (فضائل الخمسة في الصحاح الستة) و (الأسرار الفاطمية) و (كشف الغمة) و (فاطمة الزهراء في القرآن) و (تفسير العياشي) و (تفسير الفرات) و (تفسير مجمع البيان) و (عيون أخبار الرضا) و (تفسير البرهان) و (غاية المرام) و (تفسير نور الثقلين) و (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) و (معجم البلدان) و (الدر المنثور) و (مجمع الزوائد) و (البحار) و (لسان العرب) و (أعلام الورى) و (قصص الأنبياء) و (المرشد) و (الشافي) و (تلخيص الطوسي) و (الجرائح) و (اللمعة البيضاء) و (الاختصاص) و (أعيان النساء) و (السقيفة) و (فدك) و (شواهد التنزيل) و (ميزان الاعتدال) و (الكلمات الغراء في فضائل الزهراء) و (الزهراء خير نساء العالمين) و (الكامل في التأريخ) و (تأريخ الطبري) و (الكوكب الدري) و (فدك في التأريخ) و (سيد المرسلين) و (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) و (تاريخ الحاكم) و (الأخلاق) و (مجمع البحرين) و (ظلامات فاطمة الزهراء) و (تأويل الآيات الظاهرة) و (مقتل الحسين للخوارزمي) و (معارج النبوة) و (روح المعاني) و (إحقاق الحق) و (البداية والنهاية) و (مناقب علي) و (مناقب آل أبي طالب) و (سعد السعود) و (تفسير نور الثقلين) و (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) و (الشبهة السبعة من شبه الرافضة) و (الصواعق المحرقة) و (الإمام علي حبه جنة) و (الملل والنحل) و (التفسير الكبير) و (الزهراء عبق الرسالة وعبير محمد) و (مستدرك الصحيحين) و (أهل البيت امتداد القرآن) و (حياة الحسن بن علي) و (في ظلال أولياء الله) و (سيرة المصطفى من المهد إلى اللحد) و (سيرة الأئمة الأثني عشر) و (أم أبيها في الصحيحين) و (الكامل في ضعفاء الرجال) و (كلمة الزهراء) و (فاطمة الزهراء في القرآن) و (فاطمة الزهراء أسوة المرأة المسلمة) و (نبذة عن حياة المعصومين) و (التأريخ المقلوب) و (كيف سقطوا) و (مقامات فاطمة الزهراء) و (الغرة المنيفة) و (الفتن والمحن) و (مصباح الأنوار) و (الكوثر) و (كنز العمال) و (موسوعة الفقه) و (لماذا هذا) و (الكافي) و (تقريب القرآن إلى الأذهان) و (تفسير الأمثل) و (كنز العرفان) و (حاشية مسند أحمد بن حنبل) و (صحيح مسلم) و (تفسير كنز الدقائق) و (تفسير الصافي)

المطالبَةُ بالحَقِّ... وَالحَقَائِقُ المؤلِمَةِ

ثُمَّ قَالَتْ: فَنِحْلَةٌ لِي مِنْ وَالِدي — المُصْطَفَى فَلَمْ يَنْحلاهَا

فَأَقَامَتْ بِهَا شُهُودَاً فَقَالُواْ — بَعلُهَا شَاهِدٌ لَهَا وَابْنَاهَا

لَمْ يُجيزُوا شَهَادَةَ ابنَي رَسُولِ — اللهِ هَادِي الأَنَامِ إِذْ نَاصبَاهَا

لَمَّا تَوَلَّى أبوبكر الأمُورَ أشَارَ عَلَيه عُمَر بن الخطَّاب أنْ يَمنَع عَلياً(عليه السلام) وأهل بَيته الخُمس والفَيء وَفَدَكاً، فإنَّ شيعَتهُ إذَا علِمُوا ذَلِكَ تَرَكُوهُ وَأَقْبَلُوا إِلَيكَ رَغْبَةً فِي الدُّنيَا، فَصرَفَهُم أبوبكر عَن جَميعِ مَا هُوَ لَهُم، وَأَمَرَ بإخرَاجِ وَكيلُ فَاطمَة(عليها السلام) من فَدَكْ فَقَالَتْ لَهُ:

لِمَ أَخْرَجْتَ وَكِيلِي مِنْ فَدَكْ وَقَدْ أَعْطَانِيه النَّبي(صلى الله عليه وآله) . فَطَلَبَ مِنهَا البَيِّنَة(أي الدَّليل وَالشّهُود)!!![**الله أكبر.. جَلَّ حلمُ الله**].

فَجَاءَتهُ بأميرالمؤمنين وَالحَسَنين وَأُم أَيمَن (وَيُقَال أُم سَلَمَة وَأسماء بنت عُمَيس(عليهم السلام)) وَلَم تَشهَدْ أُم أيمَن إلا بَعدَ أن أَسْتَشْهَدَ أبَابكر بِمَا سَمِعَهُ مِن رَسُولِ الله(صلى الله عليه وآله) بِأَنَّهَا مِنْ أهلِ الجنَّة، فَاعتَرَفَ بِذَلِكَ فَقَالَت: **أشْهَدُ أنَّ رَسُولَ الله(صلى الله عليه وآله) أعطَى فَاطِمَة فَدَكاً** .

فَقَالَ عُمَر بن الخَطَّاب: أَمَّا علي(عليه السلام) فَزَوجها وَالحَسَنان(عليهما السلام) ابنَاهُمَا وَهُم يَجرُّونَ إلى أَنْفُسهم[أي يكذبون لفاطمة]، وَأسْمَاء بنت عُمَيس كَانَتْ تَحْتَ جَعْفَر بن أبي طَالِب فَهيَ تَشهَدُ لِبَني هاشِم[أي أنَّ زوجها أخو الإمام علي فلهذا تكذب لهم]، وَأُم سَلَمَة تُحبُ فَاطمَة(عليها السلام) فَتشْهَد لَهَا وَأَمَّا أُم أيمَن فَامرَأَة أَعْجَمِيَّة لا تُفصح .[**في أي دينٍ هَذَا الكَلامْ.. اللهُ أكبَرْ.. سَاعَدَ الله قَلبَ فَاطِمَة**].

فَقَالَتْ فَاطمَة(عليها السلام): يَا أبابكر أدَّعَيت أنَّكَ خَليفَة أبي(صلى الله عليه وآله) وَجَلَسْتَ مجلسَهُ وَأَنَّكَ بَعثْتَ إلى وَكِيلي فَأَخرَجتَهُ مِنْ فَدَكْ، وَقَدْ تَعلَمْ أنَّ رَسُولَ الله(صلى الله عليه وآله) وَهَبَهَا إليَّ وَأنَّ لِي بِذَلِكَ شُهُوداً تعرفهم .

فَقَالَ لَهَا: سَمِعْتُ النَّبي(صلى الله عليه وآله) يقول: (نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنبيَاء لا نُوَرِّثْ) .

فَقَالَتْ(عليها السلام) كَمَا فِي خُطبَتهَا الشَّرِيفَة: ...أتَزعُمُونَ ألاّ إرْثَ لَنَا (**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) أفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنّي ابْنَتُهُ .

ثُمَّ قالت: أَيُّهَا الْمُسلمونَ أَأُغْلَبُ عَلى إِرْثِيهْ ؟ يا ابْنَ أَبي قُحافَةَ! أَفي كِتابِ اللهِ أَنْ تَرِثَ أَباكَ، وَلا أَرِثَ أَبي ؟ (**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً**) [إشارة إلى المعنى الموجود في سورة مريم آية٢٧]، أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، إذْ يَقُولُ: (**وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ**)، وَقالَ فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيّا(عليهما السلام) إذْ قالَ:(**رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**)، وقالَ:(**وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ في كِتابِ اللهِ**)،

وقال:(يُو صِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)، وَقالَ:(إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ)، وَزَعَمْتُمْ ألاّ حِظوَةَ لِي وَلا إِرْثَ مِنْ أَبي ولا رَحِمَ بَيْنَنا!

أَفَخَصَّكُمَ اللهُ بِآيةٍ أخْرَجَ مِنْها أبي؟ أَم هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتوارَثانِ، أَوَلَسْتُ أَنا وَأَبي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟!

أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وابْنِ عَمّي ؟... إلخ

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهاعليها السلام نَحْوَ الأَنْصارِ فقالَت: يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الإسْلامِ! مَا هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أَمَا كانَ رَسُولُ اللهِ أَبِي يَقُول:(الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ)؟... إلى أن تقولعليها السلام:

إِيْهاً بَني قَيْلَةَ! أَأُهْضَمُ تُراثَ أَبي، وَأَنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، والأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ، تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ،... إلخ .

فقال عُمَر: أنتِ مُعَلَّمَة .

فقالتعليها السلام: وَإن كَنت مُعَلَّمَة فإنَّمَا عَلَّمَني ابن عَمّي وَبَعلِي .

فقال عُمَر: فَإنَّ عائشة تَشهَد وَعُمَر[يقصد نفسه] أنَّهُمَا سَمِعَا رَسولَ الله وَهو يقول: إنَّ النبي لا يُورِّث .

فقالتعليها السلام: هَذِهِ أولُ شَهادَةُ زُورٍ شَهِدَا بِهَا فِي الإسلام... إلخ

إلى أن قامَت مُغضَبَة وَقالتعليها السلام: اللهُمَّ إنَّهُمَا ظَلَمَا ابنَةُ مُحَمَّد نَبيِّكَ حَقَّهَا فَاشْدُد وَطأتكَ عَليهِمَا .

ثُمَّ طَلَبَ أبوبكر مِنَ الإمام عليعليه السلام البَيّنَة[أي الدليل والشهود] .

فقالَ له الإمامعليه السلام: يا أبابكر لِمَا تَطلُب بِخِلافِ مَا تَحكُم فِي المسلمين؟

قالَ: لا .

فقالَ الإمامعليه السلام: أَخبرني لَو كَانَ فِي يَدِ المسلمين شيء فادَّعَيتُ أَنَا فِيهِ مِمَّن كُنتَ تَسألُ البَينَة؟

قال: إيَّاكَ كُنتُ أَسألُ، لأنَّكَ المُدَّعي .

قالعليه السلام: فإذا كانَ فِي يَدَيَّ شَيء فَادَّعَى فِيهِ المسلِمُونَ تَسألُنِي فِيهِ البَيّنَة؟

فَسَكَتَ أبوبكر... إلخ .

وَبَقِيَتْ فَاطمَةعليها السلام غَاضِبَةً عَلَيهِمَا حَتَّى اسْتُشْهِدَتْ، وَهِيَ يَرْضَى اللهُ لِرِضَاهَا وَيَغضَبُ لِغَضَبِهَا كَمَا قَالَ النبيصلى الله عليه وآله وسلم .

راجع كتاب (وفاة الصديقة الزهراء) و (كشكول الآملي) و (الاحتجاج) و (الاختصاص) و (البحار) و (اللمعة البيضاء) و (الإصابة) و (كتاب سليم) و (تأريخ بغداد) و (كفاية الطالب) و (مناقب الخوارزمي) و (مجمع الزوائد) و (المرشد) و (كشف الغمة) و (الأسرار الفاطمية) و (روائع من حياة المعصومين) و (عوالم العلوم) و (قصص الأنبياء) و (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) و (السقيفة) و (فدك) و (سنن أبي داوود) و (سنن البيهقي) و (الأذكياء لأبن الجوزي) و (صحيح البخاري) و (الدرجات الرفيعة) و (الخرائج) و (أعيان النساء) و (الإصابة) و (السيرة الحلبية) و (فاطمة الزهراء صوت الحق وصرخة الصدق) و (علل الشرائع) و (الكلمات الغراء في فضائل الزهراء) و (الصواعق المحرقة) و (وفاء الوفاء) و (الزهراء خير نساء العالمين) و (فتوح البلدان) و (تفسير الفخر الرازي) و (الطبقات الكبرى) و (تأريخ المدينة) و (مسند أحمد بن حنبل) و (فدك وفاطمة) و (مغازي الواقدي) و (الشافي) و (تأريخ اليعقوبي) و (فاطمة الزهراء) لعبد الفتاح عبد المقصود و (المواقف) و (السيرة النبوية) و (سيد المرسلين) و (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) و (إحقاق الحق) و (مصباح الأنوار) و (تأريخ الطبري) و (مسند فاطمة للسيوطي) و (الطرائف) و (الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة) و (الوافي) و (الكافي) و (الكشاف للزمخشري) و (فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد) و (بيت الأحزان) و (الزهراء عبق الرسالة وعبير محمد) و (أهل البيت امتداد القرآن) و (حلية الأبرار) و (مستدرك الحاكم) و (أعلام النساء) و (النص والاجتهاد) و (حياة الإمام الحسن بن علي للقرشي) و (في ظلال أولياء الله) و (المنتخب من سيرة المعصومين) و (سيرة الأئمة الأثني عشر) و (المنتقى لابن الجارود) و (صحيح ابن حبان) و (مسند ابن عونه) و (الروضة الريا فيمن دفن بداريا) و (سنن النسائي) و (شرح معاني الآثار) و (المجتبى) و (مسند إسحاق بن راهوية) و (المعجم الأوسط) و (مسند البزار) و (مسند أبي يعلى) و (تأويل مختلف الحديث) و (البيان والتعريف) و (فتح الباري) و (تنوير الحوالك) و (فيض الغدير) و (سير أعلام النبلاء) و (الطبقات الكبرى) و (علل الدر قطني) و (نصب الراية) و (نيل الأوطار) و (الإحكام للآمدي) و (تركة النبي) و (الرياض النضرة) و (البداية والنهاية) و (التمهيد لأبن عبد البر) و (مصنف عبد الرازق) و (الطرق الحكمية) و (أعلام النبوة) و (الشمائل المحمدية) و (الأربعين البلدانية) و (الفوائد) و (مسند أبي بكر) و (الملل والنحل) و (تأريخ دمشق لإبن عساكر) و (مختصر زاد المعاد) و (الكوثر) و (أعيان الشيعة) و (التهذيب) و (الوسائل) و (صحيح مسلم) و (موسوعة الفقه) و (فاطمة الزهراء امتداد النبوة) و (نبذة عن حياة المعصومين) و (فاطمة الزهراء أسوة المرأة المسلمة) و (لماذا هذا) و (كلمة الزهراء) و (فاطمة الزهراء أفضل أسوة للنساء) و (الانقلاب الأكبر) و (كيف سقطوا) و (التأريخ المقلوب) و (أنصار التوحيد والإمامة) و (الصحابة في خط الولاية) و (رجل وموقف) و (دروس من حياة الصحابة الأخيار) و (ضرورة الوعي في البلاد العربية) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (الخلافة في سجن النفاق) و (جهاد الزهراء ضد الباطل) و (لماذا قتلوا فاطمة؟) و (الصراع بين الحق والباطل) و (شرح خطبة الزهراء) و (الهجوم على بيت فاطمة) و (مقتل السيدة الزهراء) و (فاطمة الزهراء في ذمة التأريخ) و (لماذا التشكيك) و (مأساة الزهراء.. شبهات وردود) و (موسوعة الإمام الصادق) و (الزهراء شهيدة من أجل العقيدة والإمامة) و (الصحابة انقلبوا) و (المحسن بن علي بن أبي طالب) و (ميراث الأنبياء)

لماذا لمْ تأتِي(عليها السلام) ببقيَّةِ الأصْحَابِ لِلشَّهادةِ؟

إنَّ فاطمةَ(عليها السلام) لَمْ تَستَعْصِ عَلَيهَا الشّهُود، وَلَم تكُنْ مُضْطَرَّةً إلى شَهادَةِ أُم أَيَمن أو وَلَدَيهَا الحسَن والحُسين(عليهما السلام)، بَل كَانَ لَديهَا مِنَ الشّهُود مالا يَستَطِيع أَحَدٌ أنْ يَطعَن بِشهادَتهِم في مِثلِ هذهِ المواضِع كأبي ذر وعمَّار والمقدَاد وسَلمَان وغيرهم، ممَّن يَشهَدُونَ بصدقهَا فيمَا تدَّعيه، وَلَو تعرَّضُوا لأشَد أنواع العِقَاب والعَذَاب، وَلكن إذا صَحَّ أنَّهَا وَقَفت هَذا الموقفْ فَيَبْدُوا أنَّ موضُوع فَدَكْ لَمْ يَكُنْ يُهمُّهَا وَلا هُوَ مِنْ أهدَافها، وإذا صَحَّ أنَّهَا قَدْ أَحْضَرَت عَليّاً وَالحَسَنين للشّهَادَة فَذَاكَ لكَي تُسَجِّل عَلَى القَوم رَدّاً صَرِيحَاً لنصُوص الرَّسُول(صلى الله عليه وآله) فيهَا وَفي وَلَدَيه، فَلَو أَحْضَرَت عشرينَ شَاهِداً مِنْ خيرَةِ الصَّحَابَةِ لَمْ يَكُن الغَاصِب مُسْتعدّاً للقَضَاء لَهَا بِمَا تَطلُبْ، بَلْ.. كَانَ عَلَى مَا يَبدُو مِنْ سَيرِ الأحْدَاث مُستعداً لأن يُعارِضَ شَهادَةَ العَشرَات مِنَ الشّهُود، وَهَلْ بَعدَ عَلي(عليه السلام) شَاهِدْ؟

راجع كتاب (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) و (سيرة الأئمة الأثني عشر) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (الخلافة في سجن النفاق) .

لقَدْ اعْترَفَ أبوبَكر... فَلِمَاذا تُنْكِرُون؟

بَعدَ مَا أَغْضَبَ أبوبكر فَاطِمَةَ الزّهراء(عليها السلام) خَرَجَتْ مِن عِنْدَهُ وَهيَ تَقُول: وَالله لا أُكَلِّمَكَ كَلِمَةً حتَّى أجْتَمِعَ أنَا وَأنْتَ عِندَ رَسُول الله(صلى الله عليه وآله) ثُمَّ انْصَرَفَتْ، فَقَالَ عَلي(عليه السلام) لَهَا(عليها السلام): اذْهَبِي وَتَكلَّمي مَعَ أبي بكر وَحْدَهُ، فأنَّهُ أرقُّ مِنَ الآخر[أي عُمَر] وَقُولِي لَهُ:

ادَّعَيْتَ مَجْلسَ أبي(صلى الله عليه وآله) وَأنَّكَ خَليفتَهُ وَجلَسْتَ مَجلسَهُ وَلَو كَانَتْ فَدَكْ لَكَ ثُمَّ اسْتوهَبْتَها منكَ لَوجَبَ رَدّهَا عَليَّ .

فَلمَّا أَتَتهُ(عليها السلام) وَقَالَتْ لَهُ ذَلك، قال: صَدَقت . فَدعَا بكتاب فَكَتَبَ لَهَا برد فدك .

فَخرَجَتْ وَالكِتَابُ مَعَهَا، فَلَقِيَهَا عُمَر فقالَ: يَا بنتَ مُحَمَّد مَا هَذا الكِتَاب الَّذي مَعَك؟

فَقَالَتْ(عليها السلام): كَتَبَ لِي أبوبكر بردِ فدك . فقال: هَلميه إِلَيَّ .

فَأبَتْ أنْ تدفعَهُ إليه، فَرفَسَهَا برجله[**يازهراء.. وامصيبتاه**]، ثُمَّ أَخَذَ الكتاب منهَا قَهراً وَبَصَقَ فيه وَخَرَّقَهُ وَقالَ: هذا فيء للمسلمين وَتَشهَد بذَلكَ عَائشَة وَحَفْصَة، وَالتَفتَ إلى أبي بكر وَأَخَذَ يَصْرخ عَلَيه لمَا فَعَل .

ثُمَّ قَالَتْ(عليها السلام): بَقرْتَ كتابي بَقَرَ الله بَطْنَكَ، فَمَضَتْ إلى الدَّار وَبَعدَ لَحظَات هَجمُوا عَلَى بَيتها وَأحْرَقُوا البَابَ[وَكَانَتْ نيتهم حَرق البيت بأكمله] ثُمَّ لَطَمُوهَا، فَلاذَتْ خَلْفَ البَاب فَعَصَرُوهَا وَكَسَّرُوا أضْلاعَ صَدْرهَا وَأنْبَتُوا المِسْمَار في ثَدْيَيهَا وَأسْقَطُوا جَنينَهَا، فَسَقَطَتْ عَلَى الأرضِ مُغْمَاً عليها[**واسيدتاه.. وامصيبتاه.. عَظَّمَ اللهُ لك الأجر ياأميرالمؤمنين**] .

يَقُول الإمام(عليه السلام): فكأنّي أنظُر إلى قُرط في أُذنها انتثر(أي سَقَطَ من شدة اللَّطمَة) .

وَمَكثَتْ(عليها السلام) بعدَ هَذه الآلام خَمسَة وَسَبعينَ يَوماً[وقيل أكثر وقيل أقل] مَريضَةً ممَّا ضَرَبَهَا عُمَر، ثُمَّ استُشهدَتْ .

مُلاحظة مُهمة:أرَادَ أبوبكر وَعُمَر وخالد بن الوليد قَتل الإمام علي بعد هذه الحادثة،[للاطلاع راجع بعض المصادر المذكورة] .

راجع كتاب (روائع من حياة المعصومين) و (الشافي) و (البحار) و (الاختصاص) و (السيرة النبوية) و (عوالم العلوم) و (المرشد) و (مروج الذهب) و (السيرة الحلبية) و (اللمعة البيضاء) و (وفاة الصديقة الزهراء) و (فاطمة الزهراء صوت الحق وصرخة الصدق) و (السقيفة وفدك) و (الكلمات الغراء في فضائل الزهراء) و (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) و (فدك وفاطمة) و (سيد المرسلين) و (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) و (ظلامات فاطمة الزهراء) و (مصباح الأنوار) و (فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد) و (الزهراء عبق الرسالة وعبير محمد) و (أهل البيت امتداد القرآن) و (الاحتجاج) و (في ظلال أولياء الله) و (سيرة المصطفى من المهد إلى اللحد) و (كتاب سليم بن قيس الهلالي) و (سيرة الأئمة الأثني عشر) و (بيت الأحزان) و (التهذيب) و (مقامات فاطمة الزهراء) و (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) و (موسوعة الفقه) و (الهداية الكبرى) و (نبذة عن المعصومين) و (موسوعة الإمام الصادق) و (فاطمة الزهراء امتداد النبوة) و (فاطمة الزهراء أفضل أسوة للنساء) و (فاطمة الزهراء أسوة المرأة المسلمة) و (من قصص التأريخ) و (أعيان الشيعة) و (لماذا هذا) و (الهجوم على بيت فاطمة) و (تقريب المعارف) و (مفتاح الباب) و (كنز الفوائد) و (كامل الزيارات) و (بشارة المصطفى) و (مثالب النواصب) و (ترجمة بحر الأنساب) و (الصراط المستقيم) و (أنيس الموحدين) و (نفحات اللاهوت) و (مأساة الزهراء.. شبهات وردود) و (مناظرات في الإمامة) و (جنات الخلود) و (أدب الطف) و (خزائن المصائب) و (رياض الشهادة في مصائب السادة) و (جامع النورين) و (أنوار اليقين) و (رياض الأبرار) و (تبصرة العلوم) و (كشكول الآملي) و (الطرائف) و (زوائد الفوائد) و (طعن الرماح) و (مرقات الإيقان) و (إفحام الأعداء والخصوم) و (نهاية التنويه في إزهاق التمويه) و (ضياء العالمين) و (رشح الولاء في شرح الدعاء) و (الغيبة) و (إرشاد القلوب) و (أمالي الصدوق) و (معاني الأخبار) و (آمالي المفيد) و (كشف الغطاء) و (المختصر) و (بشارة الباكين) و (ذخيرة يوم المحشر) و (الصوارم الحاسمة) و (كتاب النقض) و (مصائب المعصومين) و (أنوار المواهب) و (عنوان الكلام) و (الكبريت الأحمر) و

(أسرار الزيارة) و (حقائق الأسرار) و (جنة المأوى) و (الزام الناصب) و (حزن المؤمنين) و (المنتخب) للحلي و (المنتخب) للصيمري و (الغدير) و (الرسائل الاعتقادية) و (حق اليقين) و (جلاء العيون) و (تشييد المطاعن) و (روضة المتقين) و (دلائل الصدق) و (المراجعات) و (اللوامع الإلهية) و (علم اليقين) و (الارجوزة المختارة) و (مصائب النواصب) و (الحدائق الناضرة) و (مصائب الأبرار) و (تذكرة الأئمة) و (أنوار الشهادة) و (رسالة فيما ورد في صدر هذه الأمة) و (العدد القوية) و (ناسخ التواريخ) و (الفضائل) لابن شاذان و (رسالة عقائد مذهب الشيعة) و (نسمة السحر) و (قواعد عقائد آل محمد) و (اثبات الوصية) و (أنساب التواصب) و (كشف الغمة) و (المجدي في أنساب الطالبيين) و (تاج العقائد ومعدن الفوائد) و (تحفة الأبرار) و (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم البحراني و (نور العيون) و (دلائل الإمامة) و (الإقبال) و (لسان الذاكرين) و (تثبيت الإمامة) و (أنساب الأشراف) و (الأخبار) للنوفلي و (تأريخ الطبري) و (تأريخ اليعقوبي) و (كنز العمال) و (مسند فاطمة) للسيوطي و (الاستيعاب) و (إزالة الخفاء) و (قرة العينين) و (المصنف) لابن أبي شيبة و (العقد الفريد) و (الغرر) و (المختصر في أخبار البشر) و (الملل والنحل) و (منهاج السنة) لابن تيمية ذكر اعتراف أبي بكر بالهجوم [غاية ما يُقال: أنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه!!..، وأما بقية المصيبة فلا يعترف بها]، و (الإمامة والسياسة) و (المواعظ والاعتبار) و (فرائد السمطين) و (الوافي بالوفيات) و (ميزان الاعتدال) و(سير أعلام النبلاء) و (لسان الميزان) و (التنبيه والرد) و (ميراث الأنبياء) أغلب مصادر السنة المذكورة ذكرت الهجوم وحرق الباب وإسقاط الجنين على يد عُمر..، وقليل من مصادر السنة ذكروا المصيبة ولكن يعتبرونها من أكاذيب عُلماء الشيعة..، وبعضهم يعترف بجزء من المصيبة ولا يعترف بالأمور الأخرى... فتأمل .

لماذا لمْ يَسْترجِع الإمَامُ عليه السلام فَدَكْ فِي خِلافَتهِ ؟

قَالَ عَليٌّ عليه السلام في خلافَته: بَلَى كَانَتْ في أيدينَا فَدَكْ من كُلّ مَا أظلّتهُ السَّمَاء، فَشَحَّتْ عَلَيهَا نفوس قومٍ، وَسَخَتْ عَنهَا نفوس قومٍ آخَرين، وَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ تعالى، وَمَا أصْنَعُ بِفَدَكْ وَغير فَدَكْ وَالنَّفْسُ مَكَانُهَا في غَد جَدثٌ تَنقطِعُ في ظُلمَته آثارَها .

عَن أبي بَصيرٍ أنَّهُ قَال: قُلتُ للإمَام الصَّادق عليه السلام: لمَ لَمْ يَأخُذ أميرالمؤمنين عليه السلام فَدَكاً لَمَّا وَليَ النَّاس، وَلأي علّة تَرَكَهَا ؟

فَقَالَ عليه السلام: لأنَّ الظَّالم وَالمَظلُوم كَانَا قَدمَا عَلى اللهِ عزّوجلّ، وَأثَابَ الله المَظلُوم وعَاقَبَ الظَّالم، فَكَرِهَ أنْ يَسْتَرجِعَ شَيئَاً قد عَاقَبَ اللهُ عَليهِ غَاصِبَهُ وَأثَابَ عَليهِ المغصُوب .

عن إبراهيم الكرخي قال: سَألتُ الإمَام الصَّادق عليه السلام فَقلتُ لَهُ: لأي علَّة تَرَكَ علي بن أبي طالب فَدَكاً لَمَّا وَليَ النَّاس؟

فَقَالَ عليه السلام: للإقتدَاء برَسُولِ الله صلى الله عليه وآله لَمَّا فَتَحَ مَكة، وَقَد نُهبَتْ من عقيل بن أبي طالب داره، فَقيلَ لَهُ صلى الله عليه وآله: يَارَسُولَ الله ألا تَرْجَع إلى دَارِكَ ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: وهل تَرَكَ عقيل لَنَا داراً، إنَّا أهلُ بيتٍ لا نَستَرجع شَيئاً يُؤخذ منَّا ظُلمَاً، فَلذلكَ لَم يسترجع فَدَكاً .

عَن عَلي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيهِ قَال: سَألتُ الإمَام الرِّضَا عليه السلام عَن أميرالمؤمنين عليه السلام: لِمَ لَمْ يَسترجع فَدَكاً لَمَّا وَلِيَ النَّاس ؟ فَقَالَ عليه السلام: لأنّا أهلُ بيتٍ لا نأخُذ حقُوقَنَا مِمَّن ظَلَمَنَا، وَنَحنُ أولِيَاءُ المؤمنين، نَحكُمُ لَهُم وَنَأخُذ حُقُوقَهُم مِمَّن ظَلَمَهُم وَلا نَأخُذ لأنفُسنَا .

راجع كتاب (شرح النهج لابن أبي الحديد) و (السيرة النبوية) و (علل الشرائع) و (عوالم العلوم) و (الطرائف) و (البحار) و (كشف الغمة) و (عيون أخبار الرضا) و (الزهراء خير نساء العالمين) و (السقيفة وفدك) و (فدك في التاريخ) و (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) و (في ظلال أولياء الله) و (سيرة المصطفى من المهد إلى اللحد) و (أعيان لشيعة) و (مُصيبة الزهراء بعد فدك) و (اللين والأخلاق الحميدة) و (خلافة الإمام علي) و (الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين) .

الحِدُودُ المعْنَويَّةُ لِفَدَكْ

عندَمَا سَألَ هارون الرَّشيد الإمَام مُوسَى بن جعفَر عليه السلام حُدَّ فَدَك حَتَّى أَرُدَّهَا إليكَ فَأبَى الإمَام عليه السلام، لكنَ هارون ألَحَّ عليهِ، فقالَ عليه السلام: لا آخُذَهَا إلاّ بحدودها[لأنَّ الإمام عليه السلام يعلم أنَّ هارون لو عَرفَ حدودها لن يُعطيهِ شيء] .

قال هارون: وَمَا حدودها ؟ قال عليه السلام: إن حدّدتها لم تردّها . قالَ هارون: لا .

قال عليه السلام: أمَّا الحدُ الأول فَعدَنْ، فَتغيَّرَ وجهُ الرَّشيد . ثم قال عليه السلام: والحدُّ الثَّاني سَمَرقَند، فاحمرَّ وجهه الرَّشيد .

ثم قال عليه السلام: والحدُّ الثَّالث أفريقية، فأسْوَدَّ وجه الرَّشيد .

ثم قالَ الإمام عليه السلام: والرابع سيف بحر مما يلي الجزر وأرمينية . فقالَ الرَّشيد: فَلَم يَبقَى لَنَا شيء .

قال الإمام عليه السلام: قَد أعْلَمتُكَ أنَّني إن حَدَّدتُهَا لَم تَرُدَّهَا، فَعِندَ ذَلك عَزمَ هارون عَلَى قَتلِ الإمام عليه السلام .

[لَقَد كَانَ الإمَام يُشيرُ إلى الحَق المعنَوي الكبير لـ(فدك)... فتأمَّل] .

راجع كتاب (البحار) و (الزهراء خير نساء العالمين) و (فدك وفاطمة) و (فدك في التأريخ) و (مناقب آل أبي طالب) و (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) و (مأساة الزهراء.. شبهات وردود) و (ربيع الأبرار) و (مقامات فاطمة الزهراء) و (الكلمات الغراء في فضائل الزهراء) و (جغرافيا المدينة المنورة) و (لماذا هذا)

ابن أبي الحَديد وَالدكتور علي الفارقي

يَقول ابن أبي الحَديد[صاحب شرح نهج البلاغة]: سَألتُ عَلي بن الفارقي[وَهُوَ مُدّرس المدرسَة المغربيَّة ببغداد] فَقُلتُ لَهُ: أكَانَت فَاطِمَة صادِقَة ؟ قال: نَعَمْ . قُلتُ: فلمَ لَمْ يَدفع إليهَا أبابكر فَدَكْ وَهِيَ عِنْدَهُ صَادِقَة ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قالَ كَلامَاً لَطِيفَاً مُسْتَحسَناً مَعَ شيء مِنَ الدُّعَابَة قال: لَو أعْطَاهَا اليوم فَدَكْ بمجرَّد دَعْوَاهَا، سَوْفَ تَلجأ إليه غَداً وَتدَّعي لزوجهَا الخلافة، وَزَحزَحَتهُ عَن مَقَامه، وَلَم يَكُن يُمْكِنُهُ الاعتذار، لأنَّ الموافقة بشيء لهُ يَكونُ قَد سجّلَ على نفسه أنَّهَا صادقة فيما تدّعي، كَائنَاً ما كان، مِن غَير حَاجَة إلى بيِّنة ولا شهود..، يقول ابن أبي الحديد: وهذا كلامٌ صحيحٌ وَإن كَانَ أخْرَجَهُ مَخْرَج الدُّعَابة والهَزَل .

خطاءٌ خطِيرٌ سَجَّلهُ التأرِيخ

كَانَتْ فَاطِمَة تَمْلكُ فَدَكْ أي أنَّهَا كَانَتْ (ذو اليد) وفي رَأي الفقه والقانون الإسلامي وَجَميعُ القَوانين الأُخرى في العَالَم، فإنَّ (ذو اليد) لا يَحتَاجُ إلى شُهودٍ أو تَصديقٍ عَلَى مَا يَمْلكُهُ إلا إذا أُظهِرتْ شَواهد عَلَى بُطْلان مُلكِيته. **مثلاً:** إذا أدَّعى شَخص مُلكيّة دِرْعٍ في يَده، فلا يُمكِن إخراجهُ[أي الدِّرع] من يده، ولا مِنْ دَيْمُومَة مُلكِيَّتَهُ لَهُ، وَلا يُطلَب منهُ شُهود بل الشهود على غَيرِ (ذو اليد) مَا لَم يظهر دليل يُنافِي ادعائهُ، وَفَاطِمَةُ كَانَتْ صَاحبةَ اليدِ في فَدَكٍ..، فلماذا طلبوا منها الشُّهود؟!!! لا أدري .

الإِصْرَارُ عَلَى فَدَكْ... مَاذا كَانَ يَعْني ؟

(١) أنَّهَا كانَت تُطالِب مِن وراءِ المطالبَة بفدك الخلافَة والسُّلطة لزوجها علي بن أبي طالبعليه السلام، تلك السُّلطة العامَّة والولاية الكُبرى التي كانت لأبيها رسول اللهصلى الله عليه وآله، وهذا سَبَب إصرار الزهراءعليها السلام على فدك، وإصرار أبوبكر على منعها فدك.

(٢) الحق يُطلب ولا يُعطى، فَلا بُد للإنسان المَغصُوب منهُ مَالَهُ أنْ يَطلُبَ بِحَقه، لأنَّهُ حَقْهُ، حَتَّى وَإنْ كَانَ مُستَغنيَاً عَن ذلكَ المال وزاهِداً فيه، وَذلكَ لا يُنَافِي الزُّهد في الدُّنيَا، وَلا يَنبَغي السُّكُوتُ عَن الحَق . والإنسان وَإنْ كانَ زاهِداً في الدُّنيَا راغبَاً في الآخرة فَإنَّهُ مَعَ ذلكَ يَحتَاجُ إلى المال لِيُصلِحَ بِهِ شَأنَهُ، وَيَحفَظ بِهِ مَاءَ وَجهِهِ، وَيَصِل بِهِ رَحِمَهُ، وَيَصرِفَهُ في سبيلِ اللهِ كَمَا تَقْتَضيهِ الحِكمَةُ، والرَّسول الأعظمصلى الله عليه وآله وَهُوَ أَزْهَدُ الزُّهّاد انتفَعَ بأموَال خَديجةعليها السلام في سَبيلِ تَقوِيَة الإسلام .

(٣) خَوفُ الزَّهرَاءِعليها السلام مِنْ ظُهُور أحكَام جَاهليَّة مَرَّةً أُخرَى حَيثُ الأُنثى لَم تَكُن لِتُورث فَي زَمنِ الجَاهليَّة أمَّا الإسلام فَقَدْ أبطَلَ ذَلك، لِذَلِك لم تكُنعليها السلام مُقتَصِرَة عَلَى فَدك، بل.. أنَّ المُهم هُو خَطَر إحيَاء سُنَن الجَاهليَّة وَمَحوْ سُنِن الإسلام .

(٤) أرَادَتْ الزَّهرَاءعليها السلام بِمُنَازَعَة أبي بكر إظهَار حَالَهُ وَحَال أصحابه للنَّاسِ، وَكَشْفَهُمُ عَن حَقيقَتِهِم، لِيَهلَك مَنْ هَلَك عَلَى بَينَة، وَيَحيَى مَن حَيي عَلَى بَينَة، وَإلا فَفَاطِمَة الزهراءعليها السلام أجَلُّ وَأعظَمُ من أنْ تَقلْبَ الدُّنيَا عَلَى أبي بكر حِرصَاً عَلَى الدُّنيَا .

راجعْ كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) و (فاطمة وتر في غمد) و (روائع من حياة المعصومين) و (وفاة الصديقة الزهراء) و (الزهراء خير نساء العالمين) و (فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد) و (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) و (مقامات أهل البيت) و (فدك وفاطمة) و (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) و (عوالم العلوم) و (موسوعة الفقه) و (البحار) و (لماذا هذا) و (كلمة الزهراء) و (فاطمة الزهراء أفضل أسوة للنساء) و (احتجاجات الزهراء) .

زَوجَاتُ الرَّسُولِ يَرِثنَ.. وَفَاطِمَةُ لا ترِثْ.. لماذا؟!!

لَمْ يَنْتزِع أبابكر مِن زَوجَاتِ النَّبيصلى الله عليه وآله بُيوتَهُنَّ الَّتي كُنَّ يَسْكُنَّ فِيهَا فِي حَيَاة رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وآله، فَمَا عَسَاهُ أَن يَكُونَ سَبَبُ

التَّفريق الَّذي أنْتجَ انتزَاع فَدك مِنَ الزَّهرَاء عليها السلام وَتَخْصِيص حَاصِلاتِهَا لِلمَصَالِح العَامَّة وَإبقَاء بُيُوتَ نسَاءِ النَّبي لَهُنَّ يَتصَرَّفنَ فِيهَا كَمَا يَتصَرَّفُ المالِكُ فِي مَاله؟! أَكَانَ حُكمَ عَدَمِ التَّوريث مُختَصَّاً ببضعَة النَّبي صلى الله عليه وآله أو أَنَّ بُيُوتَ الزَّوجَات كَانَت نحلَةً لَهُنَّ ؟!!! .

إنَّ أبابكر قَالَ لِفَاطمة عليها السلام:(أمَّا بَعدُ فَقَد دَفَعت آلَةَ[أي سيف] رسول الله صلى الله عليه وآله وَدَابَّتَهُ وَحِذَائهُ وَعِمَامَتَهُ وَبَغلَتَهُ وَسَيفَهُ إلى عَلي عليه السلام وَأَمَّا مَا سوَى ذَلِك فَإنِي سَمِعتُ رَسُولَ الله يَقُول:(نَحْنُ مَعَاشرَ الأنبياء لا نُورّث) . **[فهل يؤمن بهذا الكلام عاقل؟]** .

وَمن عَجَائب الأمُور: بَعدَ مَا جَرَى عَلَى الزَّهرَاء عليها السلام تَأتي عَائِشَةُ بنتُ أبابكر تَطلُب الحُجْرَة الَّتي أَسكَنَهَا إيَّاهَا رسول الله صلى الله عليه وآله وَتَزْعُم أَنَّهَا تَسْتَحِقُّهَا، فَيُصَدَّق قَولُهَا وَتُقبَلُ دَعواهَا وَلم يَطلُب منهَا بَينَةً، وَتُسَلم هَذه الحُجْرَة إلَيهَا .

فَعَلَى أي وَجه دُفِعَت هَذه الحُجْرَة إليها، وَأَمضَى حُكمَهَا، وإنْ كَانَ أَنَّ النَّبي نَحلَهَا إيَّاهَا فَكَيفَ لَم تُطَالَب بِالبَينَةِ عَلى صِحَّة نحلَتهَا كَمَا طَلَبُوا ذلكَ من فاطمة عليها السلام؟ وَكَيفَ صَارَ قَولُ عَائشَة أزكَى من فَاطمَة عليها السلام؟

راجع كتَاب (المرشد) و (فدك وفَاطمة) و (السيرة النبوية) و (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) و (سنَن أبي داود) و (كنز الفوائد) و (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) و (مقامات فاطمة الزهراء) و (الكوثر) و (البحار) و (تفسيرالبرهان) و (تذكرة الخواص) و (الاحتجاج) و (كشف الغمة) و (السقيفة) و (الشافي) و (تلخيص الشافي) و (الطرائف) و (مناقب آل أبي طالب) و (بلاغات النساء) و (معجم الأدباء) و (الذريعة إلى مصنفات الشيعة) و (كشف المحجة) و (اللمعة البيضاء) و (دلائل الإمامة) و (السقيفة وفدك) و (البحار) و (أمالي المفيد) و (الكافي) و (مرآة العقول) و (الوافي) و (إحقاق الحق) و (علل الشرائع) و (الفائق) و (أعلام النساء) و (شرح خطبة الزهراء) و (مروج الذهب) و (النهاية في غريب الحديث) و (لسان العرب) و (أهل البيت) و (رياحين الشريعة) و (ظلامات فاطمة الزهراء) و (المراجعات) و (الدرة البيضاء) و (صحيح البخاري) و (أعيان الشيعة) و (لماذا هذا) (عجائب من التأريخ) و (زوجات النبي) .

فَدَكْ... فِي الدَّولةِ الأمويَّةِ وَ الدَّولةِ العَبّاسِيَّةِ

أُخذَتْ فَدَك من فَاطمَة عليها السلام فِي عَهدِ أبي بكر، وَفِي نِهايَة عَهد عُمَر بن الخطاب أُرجعَت فَدَك لآل الرَّسُول صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قُبضَتْ منهُم فِي خلافَة عُثمَان، وَأَعطَاهَا عُثمَان لِصهره مَروان بن الحَكَم، فَلَمَّا صَارَ الأمرُ إلى مُعاوية بن أبي سفيان أعطَى مَروان ثُلثَهَا، وَعُمَر بن عثمَان ثلثاً، وَيَزيد ابنهُ ثلثها الآخر، فَلَم يَزَالُوا يَتَدَاولونَهَا حَتَّى صَارَت لمَروان بن الحَكَم أيَّام مُلكه، وَأَعطَاهَا مَروان لأبنه عَبد العزيز وَوَهبَهَا عبد العزيز لأبنه، وَلَمَّا وَصَلَ عُمَر بن عبد العزيز إلى الخلافَة أرجَعَهَا إلى وَرَثَة الرسول صلى الله عليه وآله، ثُمَّ أغتصَبَهَا يَزيد بن عَبد الملك، وَبَقيَت فِي قَبضَة الأُمَويينَ حَتَّى نهَايَة دَولَتهم...، وَبَعدَ قيَام الدَّولة العبَاسيَّة سَلَّمَهَا السَّفَاح إلى أَولاد فاطمة عليهم السلام، ثُمَّ أَنتزَعَهَا منهُم المَنصُور الدوانيقي، وَرَجَعَت إليهم عليهم السلام فِي عَهد المهدي العباسي، ثُمَّ انتزَعَهَا منهُم مُوسى المهادي العباسي، وَرَجَعَتْ إليهم فِي عَهد المأمون العباسي سنة ٢١٠هـ بَعدَ أن شَكَّلَ مَحكَمَةٌ نَصَّبَ فيهَا وَكيلاً عَن فَاطمة عليها السلام وَآخر عَن أبي بكر، ثَمَّ نَظَرَ فِي الدَّعوَى وَفِي ذَلك يَقُول دُعبُل: **أصْبَحَ وَجْهُ الزَّمَان قَدْ ضَحِكَا بِردِّ مَأمُــونَ هاشمــاً فَــدكاً**

ثُمَّ أغتَصَبَهَا المُتَوَكِّل العباسي، ثُمَّ صَارَتْ لعبد الله بن عمر بن البازيار من أهل طبرستان، ثُمَّ رَدَّهَا المعتضد العباسي عليهم عليهم السلام، ثُمَّ اغتصَبَهَا المُكتَفِي العباسي، وَقيلَ أَنَّ المُقتَدر العباسي رَدَّهَا عَلَيهم عليهم السلام، ثُمَّ أَخذَهَا منهُم فِي نهَايَة خلافَته.. وَإلى اليَوم.

راجع كتاب (روائع من حياة المعصومين) و (السقيفة) و (شرح النهج لابن أبي الحديد) و (فتوح البلدان) و (تاريخ الطبري) و (السيرة الحلبية) و (السيرة النبوية) و (تفسير البرهان) و (عوالم العلوم) و (الأسرار الفاطمية) و (البحار) و (الطرائف) و (الشافي) و (السقيفة وفدك) و (كشف الغمة) و (وفاة الصديقة الزهراء) و (الكلمات الغراء وفي فضائل الزهراء) و (فدك للقزويني) و (الزهراء خير نساء العالمين) و (المغازي للواقدي) و (السنن الكبرى للبهقي) و (العقد الفريد) و (معجم ما ستعجم) و (وفاء الوفاء) و (فدك وفاطمة) و (فدك في التاريخ) و (سيد المرسلين) و (فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى) و (معجم البلدان) و (علي من حبه عنوان الصحيفة) و (فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد) و (أخبار الأوائل) و (أهل البيت امتداد القرآن) و (في ظلال أولياء الله) و (لماذا هذا) و (احتجاجات الزهراء) و (جغرافيا المدينة المنورة) و (عجائب من التأريخ) و (فدك الزهراء إلى أين) و (تأريخ الجزيرة العربية) و (تأريخ اليهود في الجزيرة العربية) و (ميراث الأنبياء) و (حقائق عن تأريخ خيبر) و (موسوعة الفقه) و (نبذة عن حياة المعصومين) و (كلمة الزهراء) و (تأريخ الدولة العباسية) .

استفتاءاتٌ حَولَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام

س/ هل أنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام شهيدة ؟ وقد ذكرتم في كتابكم القيم (**من فقه الزهراء** عليها السلام) أنها استشهدت ؟

ج/ نعم وَرَدَ ذلك في روايات صحيحة وقد ذُكرَ في كُتب التأريخ أيضاً .

س/ هل أنها عليها السلام كانت صديقة، كما قال القرآن الكريم عن مريم بنت عمران عليها السلام بأنها كانت صديقة ؟

ج/ نعم وَرَدَ في الأثر المُعتبر بأنها عليها السلام كانت صديقة، ولذا غَسَّلَها كفؤها الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع وجود امرأة كانَ يمكنها أن تقوم بذلك، حيث أنَّ الصدِّيق لا يتولى غسله ألاّ صدِّيق، وهيَ أفضل من مريم الصديقة عليها السلام كما صرَّح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة .

س/ هل ثابت لديكم صحة الرواية التي تقول بأن القوم هجموا على دار الإمام علي عليه السلام فكسروا الباب وعصروا الزهراء عليها السلام بين الباب والجدار، وأنبتوا المسمار، فتكسر ضلعها ومن ثم لطموا خدها وأسقطوا جنينها المحسن ؟

ج/ ثَبتَ صحة ذلك بالروايات المتواترة .

س/ ذكرتم في كتابكم القيم **(من فقه الزهراء)** استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين عليهم السلام لها، فهل ترون أيضاً استحباب ذكر كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام مما جرى عليها بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ج/ نعم يستحب ذلك جميعاً، وكله لا يخلو من كونه من قولها عليها السلام أو فعلها أو تقريرها، وكلها حجة كما ذكرنا، وما خرج عن ذلك مما يتعلق بفضائلها عليها السلام ومناقبها فلا إشكال في استحباب ذكره ونقله ونشره، بل قد يجب ذلك إذا كان مصداقاً للواجب من الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وترويج الدين الحنيف .

مسألة: يلزم بيان أنَّ فدك كانت مُلكاً للزهراء عليها السلام، كما الاعتقاد بذلك، على ما يُستفاد من مطاوي الخطبة الشريفة، ومن شدة اهتمام الزهراء عليها السلام بذلك..، .

مسألة: يستحب وقد يجب –كل في مورده– الاهتمام بقضية فدك، لإرجاعها إلى أيدي أصحابها وإعمارها ومزيد الاهتمام بها، فإنها معلَم من معالم الدين وشعيرة مِنَ الشعائر..، .

مسألة: يحرم عدم التفاعل مع ما ورد على الزهراء عليها السلام من المصائب، وعدم الاهتمام بما ورد عليها عليها السلام..، .

مسألة: يجب إحياء ظُلامة الزهراء عليها السلام حتى تكون على مر الأيام غضة طرية لا يعفي عليها الزمن كمصيبة سيد الشهداء عليه السلام.

مسألة: يحرم القول بان لا ارث لها عليها السلام فانه من مصاديق (قالَ الله وأقول)، وحكم بما أنزل الله، وتكذيب لآل الله .

راجع كتاب (فاطمة الزهراء) و (فاطمة الزهراء أفضل أسوة للنساء) و (فاطمة الزهراء امتداد النبوة) و (موسوعة الفقه ج١٢٢ و ج١٢٣ الفقه: من فقه الزهراء، المجلد الثاني والمجلد الثالث) هذه المؤلفات لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي(قدس سره) .